

إنهم يخفون تسجيلات الشيخ مصطفى إسماعيل

حامد دنيا

التقرير

ومحنت تقرب من شهر القرآن الكريم - رمضان المعظم - حيث نزل فيه جبريل عليه السلام على محمد ﷺ ، وهو يتعبد في غار حراء ، بأول آية من القرآن الكريم « اقرأ باسم ربك الذي خلق » . . . وحيث يتصادف اليوم السبت - نصف شعبان المكرم الذي دعا فيه الرسول الكريم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام - بمكة المكرمة . . فاستجاب الله سبحانه وتعالى للدعاء ، ونزلت الآية الكريمة « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » . .

●● بمناسبة شهر القرآن . . صوما وعبادة وقراءة وتلاوة وتجويدا ، أعرض هذه القضية الخطيرة ، إنها قضية قيادة السماء التي عاشت نصف قرن من الزمان تقدم أحلى الكلام بأعظم الألحان بصوت المرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل . . إنهم يسرقون تسجيلات هذا المرقى العظيم أو إمام القراء ، أو بمعنى آخر إنهم يغفون آية أو آيتين من تسجيلات صوته ، أو بمعنى أدق إنهم يمتصون أو يبدلون في صوته حتى يمكن أن تصدر لجنة اختيار القراء عندما تستمع إلى سورة من القرآن الكريم مسجلة بصوته ، حكما من كلمتين : لا تصلح ! !

هذا الاتهام خطير ليس من عدى أو من نسج خيال . ولكن علمته مصادفة يوم الجمعة قبل الماضي - ٢٠ يونيو الحالي - في الذكرى السنوية الثانية لوفاته المرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل . . ذهبت إلى قريته ميت غزال أشارك في هذه الذكرى ، فهو من أبناء دائري مركز السلطة محافظة الغربية . . وأعظم المقربين في مصر من أبناء هذه المحافظة . . المرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل ، والشيخ المحصري ، والشيخ البنا ، والشيخ سيد القشيندي . .

وفي هذه الذكرى التقيت بالاستاذ عاطف إسماعيل الابن الأكبر للشيخ مصطفى إسماعيل ، الذي يعيش في ألمانيا - هيدلبرج - منذ ربع قرن . . وقد حضر قبل الذكرى بجواري شهر ، ليكون في استقبال مريدي والده . .

□ استمعت إلى عاطف إسماعيل يحكي قصة سرقة تسجيلات والده ، على مدى



الاستاذ منصور حسن



الدكتور فزاد مجي الدين

ساعتين . . كانت نبرات الحزن والألم تخرج من فيه وهو يتساءل :

- المصلحة من تمنع تسجيلات الشيخ مصطفى إسماعيل من الإذاعة ؟ لماذا يمتنعون إذاعة أحلى الكلام بأعظم الألحان ، بصوت والده ، التي رثلتها في الأوربيات والحمسيات ؟ وهل هناك سريعمل في الحفاء لطمس هذا الصوت العذب بهدف تشويه وإظهاره بمظهر غير لائق ؟ هل يعقل أن يقال عن تسجيل قرآن للمرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل : إنه لا يصلح ! وما السر في محاولة القضاء على أهم تراث مسجل ، تركه الشيخ مصطفى إسماعيل ، حتى لا يرى النور ؟ ! !

□ قلت : تريد مثالا . .

قال عاطف إسماعيل : الأمثلة كثيرة . . سورة آل عمران ، وسورة الحج ، وسورة يوسف ، وسورة مريم ، سجلت كلها بين أعوام ٤٤ و ٤٦ و ٤٨ و ١٩٤٩ وهي من أروع التسجيلات على الإطلاق . .

وأنا أقول هذا ليس تعصبا لوالدي ، ولكنه تعصب للتلاوة الجميلة للقرآن الكريم ، والتزييل المنعم الطيب له . .

ثم سكت الابن الأكبر للمرحوم الشيخ مصطفى إسماعيل ، واستأذن للحظات . . دخل منزله دقائق معدودات ، ثم عاد إليّ ومعه شريط لسورة الفاح لوالده ، قرأها في أكتوبر ١٩٤٤ ، أعطاه لي ، وقال : هاك البينة . . عندما تعود إلى منزلك . . أرجوك أن تستمع ، حسبا بسمع وقتك ، لصوت والدي ، في هذا التسجيل . .

●● والحق . . لقد عدت فورا . . واستمعت إلى السورة كاملة . . واستطيع أن أقول أن صوت هذا الرجل كان من عند الله ، أو كان من الجنة ! !

وعاد عاطف إسماعيل يقول : الغريب أنهم لا يعرفون أن عدى شرائط مسجلة كاملة بصوت والدي . . ولذلك فسوف يسقط في أيديهم عندما يحاولون إذاعة الشرائط المخروقة لديهم بالإذاعة والتي دبلجت أو منتجت أو . . إلخ ! وقالوا عنها إنها لا تصلح ! فالأصل عدى ! !

□ قلت : لماذا تتكلم بحساسية . . نحن الآن نعيش بلا عقد وبلا خوف وبلا حسابيات ، نحن منذ مبادرة السلام للرئيس السادات في نوفمبر ١٩٧٧ لانحاف شيئا ، وأظنك وأنت تعيش في ألمانيا الغربية ، تعرف حاليا قيمة مصر وجمعة مصر واسم مصر . . أرجوك أن تتكلم بصراحة وبشفافية . .



الاستاذ أحمد القنصى واللواء العبدنارى وإبراهيم المعجى



الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يسلم وسام الاستحقاق للشيخ مصطفى إسماعيل



الشيخ عبد الباقع عبد الصمد



الاستاذ حسن الهنسي



عاطف مصطفى إسماعيل

قال عاطف : أما من ناحية مصر وجمعة مصر . فهي في السماء ، ولا منافاة في ذلك ، وأظن أن هذا مادعاني لأن أحكي لك . وها هو ذا الموضوع . الحقيقة كما يقولون في بطن الشاعر ! أي أن الحقيقة في بطن لجنة إجازة القراءات بالإذاعة ، وأنها - كما اعتقد - تعرض في نفس يعقوب ! . ولابد أن يكون يعقوب من أشد الحاقدين على الشيخ مصطفى إسماعيل منذ أيام حياته . وطبعاً إزداد الحقد والحسد والعياذ بالله - بعد وفاة إمام القراء رحمه الله ! ولابد أن يكون يعقوب ذا سطوة وسيطرة على لجنة اختيار القراء والمقرئين . للدرجة أنه عندما يعرض تسجيل من التسجيلات الرائعة إياها ، للشيخ مصطفى ، يسارع يعقوب ، فيشر بإصبعه إلى اللجنة ، إشارة لواء الشريط في مهبه ، أو بمعنى آخر لعدم السماح له بالظهور أوبالإذاعة !

قلت : هذا اتهام خطير ، وكيف يصلون إلى هدفهم إذا كان الشريط موجوداً ؟ !

عاطف إسماعيل : لقد أصبت بسؤالك مرعى المهدف . بتقديم أحد أعضاء اللجنة قائلاً : إن الشيخ مصطفى لم يكن في اللغة ، أو قرأ قراءة تخرج عن القراءات السبع أو العشر المعترف بها . وهذا لا يصبح شرعاً إجازة هذا التسجيل ! !

قلت : هل هناك وسائل شيطانية أخرى للجنة ؟ أعوذ بالله . وأسئله من قولي « شيطانية » ولكن مضطراً لاستخدام هذا التعبير . لأن محاربة نشر تلاوة القرآن الكريم بصوت الشيخ مصطفى إسماعيل جريمة شيطانية لأشك في ذلك ! !

قال : وسائل كثيرة منها : لا تستطيع اللجنة بعد أن تستمع للشريط المسجل بالكامل أن تدعي أن هناك نقصاً لغوياً أو لفظياً . في هذه الحالة تصح اللجنة في مطب ، وتقع في « حيص بيص » ! كيف تصرف لكيلا يذاع الشريط أولاً يرى التور ؟ هنا ، بإشارة أو بإيماءة من يعقوب ، تبدأ عمليات المونتاج . تخلف آية أو آياتاً من الشريط ، ثم يعاد سماعه أمام أعضاء اللجنة كاملة . وطبعاً سوف يجد اللجنة بساطة الطريقة لوقف إذاعة الشريط . لقد اكتشفوا أن القراءة ناقصة ، وهذا عيب

دني خطير ، ولا يجوز ولا يمكن أن يذاع أو يتداول بين الناس !

قلت : وأين تذهب هذه الأشرطة التي ادعت اللجنة أن قراءتها ناقصة أو أن بها خطأ لغوياً ؟ !

قال عاطف إسماعيل : أحد أمرين ، مع الأسف الشديد . إما أن يحال الشريط إلى اغترن للحفظ ، وهذا أضعف الإيمان ، وإما - وهذا هو الأخطر - أن يصدر أمر بمسح الشريط بالحجة التاريخية والتقليدية ، حتى تمكن الاستفادة به في تسجيل أغنية عظيمة ، مثل : « السح الدح امير » ! !

قلت : ولماذا لم تعرض هذه القضية الخطيرة . قضية تسجيلات إذاعة القرآن الكريم . بأعلى الأصوات . أمثال : الشيخ محمد رفعت وعلى محمود والشيخ مصطفى إسماعيل . وغيرهم . على المسؤولين ؟

قال عاطف : التفت بعدد كبير من المسؤولين ، وعلى رأسهم الدكتور فزاد محي الدين نائب رئيس الوزراء ، وعرضت عليهم القضية .

قلت : وإلى كسمل ، وابن من قرية مسهلة ، وهي مجاورة لقرية ميت غزال ، مسقط رأس الشيخ مصطفى إسماعيل ، أي من أبناء مركز واحد - السطة - ومحافظة واحدة - الغربية - وليس هذا تعصباً لابن محافظتي . ولكنه بالدرجة الأولى تعصب للعدل والحق ، ولكلام الحق بصوت الشيخ مصطفى إسماعيل . أقدم هذه القضية الهامة إلى الدكتور فزاد محي الدين نائب رئيس الوزراء ، وإلى الصديق الأستاذ منصور حسن وزير الثقافة والإعلام . إني واثق من أنها سوف يبحثان الموضوع مع الصديق الأستاذ صفوت الشريف رئيس الاتحاد الإذاعي والتلفزيوني ، والسيدة صفية الهندس رئيسة الإذاعة ، من كافة جوانبه . وسوف تصدر التوجيهات صريحة ومحددة إلى لجنة القراء بالإذاعة من أجل تصحيح الوضع وإعادة الأمور إلى نصابها ، والإفراج فوراً عن أشرطة وتسجيلات الشيخ مصطفى إسماعيل ، باعتبارها تراثاً قومياً قل أن يعود الزمان بمثله قبل عشرات السنين ، بل ربما مئات السنين !

لعل قرار تصحيح مسار أشرطة إذاعة القرآن الكريم - أحل الكلام - بصوت مشاهير القراء . يصدر قبل أن يحى شهر رمضان العظيم ، شهر القرآن الكريم ، أعاده الله عليكم وعلى الأمة العربية والإسلامية بالخير واليمن والسلام .

شقق الأوقاف

وعقب صلاة الجمعة ، وأثناء تناول طعام العشاء ، أجريت حديثاً مع الصديق الدكتور زكريا البري وزير الأوقاف . وكانت هذه الأخبار :

١ - أعلن وزير الأوقاف أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، باعتباره نواة جماعة الشعوب العربية والإسلامية ، قد أعيد تشكيله بحيث يضم عدداً كبيراً من رجال الفقه والفكر والأدب . ولأول مرة يضم اثنين من كبار الفرقين باعتبارهما مسلمين لمصر بصوتها وتريلها للقرآن الكريم عبر الأثير في العالم الإسلامي . هذان العالمان هما : الشيخ محمود خليل الحصري شيخ المآري المصرية ، والشيخ عبد الباقع عبد الصمد .

٢ - وقال الدكتور البري : وقد حرصت على تمثيل

وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون في لجنة اختيار شقق الأوقاف . حتى يكون كل شيء في العلن ولا يكون هناك مجال للخطأ ، ولقد بدأت اللجنة فعلاً أول اجتماع لها يوم الأربعاء الماضي - ٢٥ يونيو الحالي .

٣ - وأذاع الدكتور زكريا البري سراً خطيراً . أعلن أن أحد مديري الأوقاف ارتكب خطأ جسيماً ، بل خطأ مريعاً .

قلت : حصل على ٣ شقق من الأوقاف . واحدة لنفسه ، وثانية لابنه ، وثالثة لابنته !

قلت : استدعى لجنة تقدير الإجازات ، واستغل نفوذه لديها ، فرفضت على الشقق الثلاث إجازاً بما يبالغ زهيدة أو رمزية ، لا تتفق إطلاقاً مع القيمة الإجمالية الحقيقية !

قلت : وباعتباره مستولاً ، لم يضمن في هذا الإيجار المقدر الزهيد ، كما تجري القواعد في مثل هذه الحالات .

وقال الدكتور زكريا البري : إني سأعلن هذه الفوضى واللامبالاة على الملأ بكل وسائل الإعلام .

وأستخدم حق القانون في متابعة هذا الخطأ الهام ، حتى أسترده الشقق بالطريقة القانونية إلى صاحبة الحق الشرعي فيها ، وهي هيئة الأوقاف ، ثم أطرح هذه الشقق للإيجار وفقاً للقواعد الموضوعية . وإني مستعد لتحقيق أية شكوى من هذا القبيل . وسبكون القانون هو الفصل ، والحكم التوجيهي بين وبين كل مستغل لأية شقة من شقق الأوقاف بغير وجه حق ، أولاًية مساحة من الأراضي الفضاء أو الأراضي الخاصة ملكية الوزارة .

الوحدة الوطنية

وتركت قرية ميت غزال ، بصحة الصديق إبراهيم العجمي ، إلى ططا . زونا ضريح السيد البدوي ، وأدينا صلاة العصر ، وفي الطريق إلى مقر أمارة الحزب الوطني للمحافظة أعلن العجمي أنه تم اعتقاد ٧٥٠ ألف جنيه لدعم شبكة الكهرباء للسطة (٥٣ قرية) . ثم التفت بالاستاذ حسن عبده الهنسي أمين الحزب بالغربية . أكد أن مهمة الحزب في الفترة الحالية هي دعم الوحدة الوطنية ، وعدم المساس بها . فنحن في ذلك نغذ تعاليم ديننا السمح الذي يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

ونحن نعمل من جانبنا على وضع توجيهات الرئيس السادات موضع التنفيذ في إرساء دعائم الوحدة الوطنية .

وقال أمين الحزب الوطني للغربية : إننا وضعنا خطة بالاتفاق والتعاون مع الاستاذ أحمد القصي محافظ الغربية والمجموعة البرلمانية للمحافظة والقيادات التنفيذية والشعبية ، لحل مشاكل الجماهير . وخاصة بالنسبة للتضاييق القروية والمشاكل الرئيسية وفي مقدمتها ارتفاع الأسعار . وقد وصل سعر كيلو اللحم عندما إلى ٢٢٠ قرشاً بينما يباع الكيلو في القاهرة من ٣٠٠ إلى ٣٦٠ قرشاً !

ونحن في حل ومواجهة كل المشاكل تنفق كآسرة واحدة وكعائلة مصرية واحدة ، مع المحافظة على زمن محدد للانتهاء من حل كل مشكلة على حدة . واعتقد أننا نجحنا ، والحمد لله ، إلى حد معقول في التغلب على كثير من المشاكل .

وإلى اللقاء مع محافظة أوتالتين ، لتري تجربة تدعم اللا مركزية ، وتجربة أن يحكم الشعب نفسه بنفسه .

